« سيكولوجية الرجال المضطربين عاطفيا * وكيفية علاجهم : الأعزب »

تاليف " دوين فاين "

ترجمة وتحليل

د / علي عبد السلام علي ، مدرس بكلية الآداب ببنها

يتركز التفكير والدور الطبيعي للرجل داخل أي أسرة علي كيفية إتمام زواجه ، ومصير هذا الزواج ، وهل سيكون سعيداً أو تعيساً ، هل سينجب أطفالا أم سينتهي هذا الزواج بالطلاق (١) ، وفي أي مرحلة يتم الطلاق . ومن خلال الخبرات الواقعية للزواج نستطيع أن نقول أن الحب هو الذي يدعم أواصر الارتباط داخل الأسرة ، وأن العمل يمكن أن يكون المصدر الرئيسي للسعادة أو التعاسة للإنسان خلال دورة حياته (٢) .

ويحذر بعض علماء الاجتماع في الوقت الحاضر من زيادة إحصائيات الرجال والسيدات الذين يعانون من مشاكل الزواج ، خاصة نسبة المتزوجين حديثا ، والمدانين ماديا نتيجة التكاليف الباهظة للزواج . وتشير النتائج الإحصائية للدراسة التي قام بها " كابلو وآخرون " Caplow et al عام (١٩٨٢) إلي النتائج الآتية : ما بين (١٨٥٠ - ١٨٦٠) وصلت نسبة الرجال الذين يعانون من مشاكل الزواج إلي (١ر٩٣٪) ، ونسبة السيدات اللاتي يعانين من مشاكل الزواج إلي (٩ر٩١٪) . وفي

(* Fine , Reuben , " Troubled Men : The psychology , Emotional conflicts and Therapy of Men , Jossey - Bass Publsshers , U.S.A. , 1988 .

(١) Divorce (٢) Throught life

عام (١٩٨٣) أشارت النتائج الإحصائية للدراسة التي قام بها كل من " بلوموستين وشوارتز " Blumstien and Schwartz إلي أن معدلات الزواج الفاشل [٣] ، ومعدلات الطلاق في عام (١٩٦٠) تتجه إلي الارتفاع بمقارنتها مقارنة تاريخية عن مثيلاتها في الأعوام السابقة . وليست هناك معلومات واضحة وأكيدة لدينا عن معدلات أنماط الزواج [٤] التي نشأت في عام (١٩٠٠) وما قبلها ، ولكن الحقائق تشير إلي المجهودات الشاقة التي يبذلها الزوجان للحفاظ علي استمرار الحياة الزوجية ، رغم الصعوبات والمشاكل التي تواجههم .

إن ميل السيدات نحو الرجال للارتباط يكون غالبا أكبر من الرجال لأن أسباب عدم إقدام الرجال إلي الزواج ترجع إلي عوامل نفسية داخلية [٥] وتمثل السيدات النسبة الكبيرة من تعداد سكان العالم ويزيد عددهن بزيادة أعمارهن ، ويتحملن ظروف الحياة التي تتسم بالمشقة والمعاناة أكثر من الرجال . ولقد أشار كل من " بلموستين وشوارتز " إلي أن نسبة السيدات في شريحة الأعمار التي تتراوح ما بين (٤٠ - ٤٥ عاما) تصل إلي ١٤١ سيدة عَزَبَة لكل مائة رجل) وفي حالات الانفصال والطلاق [٦] يصل العدد إلي (٢٣٣ سيدة منفصلة ومطلقة لكل مائة رجل) . ولقد أشار - أيضا (بلموستين وشوارتز) - إلي أن نسبة الرجال المتزوجين في عمر الخمسين عاما يصل إلي (٩٤٪) . وهكذا يمكن أن تؤكد هذه الدراسات أن تأخير الزواج [٧] بالنسبة للأعزب [٨] أو المتزوج في عمر متأخر يخضع أساسا للظروف الاجتماعية . وفي هذا الصدد تشير الحقائق التي تكشفت من هذه الدراسة

---

(٣) The marriage rates has been falling

(٤) The kinds of marriage

(٥) Intra - Psychic

(٦) Separated And Divorce People

(٧) Marry very late

(٨) The Bachelor

إلي البحث عن معرفة الأسباب والظروف الكامنة وراء عدم الزواج أو تأخيره من خلال دراسة الحالات الآتية :-

الحالة الأولي : جاء للإرشاد والعلاج النفسي (٩) رجل يشكو من عدم قدرته علي الحياة بدون زواج وبدون حب أيضا ، ومن خلال المقابلة الشخصية ، ودراسة الحالة تبين أنه كان منعزلا في عمله ، وليس له أية علاقات ودية .

ولقد توفيت والدته بعد فترة من ولادته ، ووالده كان يعمل عامل ترحيلات ، ولعدم استقراره في عمله ، وعدم قدرته علي تربية ابنه ، أودعه عند سيدة تدعي " هاروف " Harroff لرعايته وتربيته . ولقد كرست هذه السيدة كل حياتها لرعاية الطفل " أورسون " ونتيجة لاهتمام هذه السيدة بهذا الطفل تزوجها والده ، الأمر الذي جعل " أورسون يشعر بالمعاناة ، ليس بسبب هذا الزواج في حد ذاته ، أو بسبب خوفه من تقصير مربيته في واجباته ورعايته ، وإحاطته بالحب ، ولكن بسبب شعوره بأن هذا الزواج مجرد من العاطفة والحب (١٠) .

وفي هذا الزواج ارتبط كل من " كوبر " Cuber والد " أرسون " وهاروف" Harroff مربيته ولم تتسم علاقتهما الزوجية بأي سمات من العاطفة ، وعندما شب ونما " أورسون " أحاطته زوجة أبيه (١١) بسياج من الحب وعند بلوغه الحلم (١٢) بدأت تحذره من التعامل من الفتيات اللاتي في عمره ، وأخبرته بأنه يوجد كثيرات منهن مصابات بمرض الزهري (١٣) . ونتيجة ليقينه بأن زوجة أبيه هي

---

(٩) Psychological Therapy

(١٠) The marriage was a cold one

(١١) Stepmother (١٢) Puberty

(١٣) Syphilis

مربيته صدق كلامها . وحذرته أيضا من أن الفتيات يخطفن ويصدن الرجال . ويتظاهرن بالحب والرعاية حتي يقعوا في شباكهن من أجل الزواج والحصول علي المال وانجاب الأطفال الذين يتركهم بلا رعاية ولا حب .

وأثناء مرحلة المراهقة بدأ (أورسون) تجربته ليست بالكبيرة مع إحدي الفتيات وجد فيها جاذبية نحوه ، وعاشرها جنسيا ، فهي كانت راغبة في تلك العلاقة غير المشروعة . وفي إحدي مرات مباشرة تلك العلاقة الجنسية ، أخبرته بقولها " أليس من الأفضل أن نباشر تلك العلاقة الجنسية ونحن متزوجون " . تلك العبارة فجرت خوفا كبيرا لدي " أورسون " الذي تذكر في الحال تحذيرات زوجة أبيه مما جعله يقلع عن إكمال مباشرة هذه الفتاة جنسيا .

تلك الخبرة الأولي التي خبرها " أورسون " في حياته ، جعلته يلجأ إلي محلل نفسي ليجد عنده الاستشارة والعلاج لمعرفة الأسباب والعوامل الكامنة فيما وراء شكواه ، والتي تتلخص في عدم قدرته علي الحياة بدون حب ، وانعزاله عن إقامة علاقة عاطفية مع الفتيات ، وإحباطاته المختلفة من أول تجربة عاطفية حقيقية مع تلك الفتاة التي لم يستطع أن يستكمل معها المعاشرة الجنسية عندما تذكر تحذيرات زوجة أبيه .

وبدأ دور المعالج النفسي في تعليقه وتحليله وتفسيره للحالة بقوله " أن ميكانيزم الطرح (١٤) ظهر بصورة إيجابية وسريعة عندما تذكر " أورسون " تحذيرات زوجة أبيه . ولقد وجد " أورسون صورة الأب أمامه وهي أكثر فهما وإيجابية من صورة زوجة أب لديه فتوحد معها ، وهذا ما شجعه علي إقامة

---

(١٤) Transference Machanism

علاقة عاطفية جنسية كاملة مع إحدي الفتيات رغم تأثير التحذيرات المؤلمة لسمعه من زوجة أبيه في وضع العراقيل الزائفة (١٥) للابتعاد عن إقامة أي علاقات عاطفية مع الفتيات .

وفي المرحلة النهائية من العلاج النفسي . تحولت صورة الأب الذي حرم منه ومن تربيته وتنشئته ، ومن إشباعات الحب في صورتها الحقيقية الواقعية ، وليس من خلال تعميق تحذيرات زائفة ليست لها أية دلالة إكلنيكية في الواقع في صورة تلك الأعراض الاكتئابية الحادة (١٦) والمصحوبة في بعض الأحيان بنوبات يحاول فيها الانتحار (١٧) .

واستطاع " أورسون " حل تلك الصراعات النفسية الداخلية التي كان يعاني منها منذ فترة طويلة . وبعد شفائه من تلك الأعراض بحث عن سيدة تعوضه عن الحب وتحيطه بجو من السعادة ، وفي نهاية عامة السادسة والثلاثين تزوج " أورسون " .

التعليق والتحليل :

عند تتبع حياة هذه الحالة يمكن أن نعتبرها نمطا من شخصية إنسان عاش حياته عَزَباً حتي مرحلة متأخرة من العمر . وفي طفولته كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بزوجة أبيه التي كانت تفضله عن أي شخص آخر في حياتها حتي زوجها ، ومن خلال تتبع حياة أسرته نجد زواج أبيه من تلك السيدة التي قامت بتربيته مجرداً من

(١٥) Romantic entanglements

(١٦) Symptoms were severe depression

(١٧) Suicidial impluses

أبي العاطفة . الصراع " أورسون " الحقيقي تمثل في أنه لن يستطع أن يتزوج زوجة أبيه التي كانت تحيطه بسياج من الحب والرعاية ولم يستطع أن يتوحد مع الأب في تخاذله وجفائه العاطفي مع زوجته . هذا الصراع كان بمثابة معركة تدور رحاها بداخله ولم يستطع حل هذا اللغز مما أوقعه في أعراض اكتئاب حادة مصحوبة بنوبات إنتحارية للتخلص من حياته . وفي إحدي جلسات العلاج صرّح " أورسون " تصريحا سافرا بأن علاقته العاطفية الجنسية مع الفتاة التي قابلها لأول مرة وتدعي " جيمس " James L. كانت علاقة طارئة ، ولقد ارتبط بعلاقة عاطفية جنسية غير مشروعة عن غير قناعة منه ، وكان تصرفه معها نابعا من ظروف طارئة ، تمرد فيها رغم تحذيرات زوة أبيه من الابتعاد عن الفتيات . هذه الظروف كانت بمثابة الهواية وحب الاستطلاع لاكتشاف هذا اللغز الخفي عليه وهو علاقته مع الفتيات . ويمكن أن نتساءل لماذا كان ميكانيزم التحويل إيجابيا في حالة " أورسون " ؟ والإجابة تشير إلي أنه توجد في علاقته مع المعالج الذي رأي فيه صورة الأب التي يفتقدها ، هذا المعالج الخبير بمواطن الأمور ، والذي يختلف عن صورة الأب الحقيقي المتمثلة في مخيلته وهو أب عاجز ، وغير قادر علي التكيف ، ومجرد من مشاعر العاطفة والحب . وهذا التوحد للجنسية المثلية (١٨) مع صورة الأب التي وجدها في المعالج كانت بمثابة العنصر الأساسي في نمو الجنسية التي وجدها في المعالج كانت بمثابة العنصر الأساسي في نمو الجنسية الغيرية (١٩) وإذا لم يوجد هذا التوحد مع الأب القوي فإن الجنسية الغيرية لا تعتمد في هذه الصورة علي ميكانيزم التوحد الإيجابي ، ونتيجة لذلك تكون الرغبة الجنسية (٢٠) لدي " أورسون " ضعيفة ، وأقل إشباعا له .

(١٨) Homasexual Identification

(١٩) Hetero - sexuality

(٢٠) Sexual Desire

وبدون صورة التوحد هذه سوف يكون " أورسون " منحرفا جنسيا ومجردا من العاطفة والحب .

وفي النهاية يمكن أن نقول إذا لم تتم تلك الخطوات العلاجية باستخدام منهج التحليل النفسي ، فإن جيلا من الرجال ينشأ ضعيفا جنسيا ينجب جيلا آخر أضعف منه جنسيا أيضا .

الحالة الثانية : حالة " تيد " Ted

شاب عمره واحد وثلاثون عاما ، يعمل عامل بريد جاء للعلاج باستخدام منهج التحليل النفسي ، موجَّها من أحد أصدقائه الذي أرشده للعلاج يدعي " تيد " ، كان أكبر أخوته والده متوفي ، ووالدته متزوجة من رجل آخر . وفي الجلسة العلاجية الأولي كشف صراحة أنه يدمن الكحوليات بشراهة [٢١] وإدمانه للكحوليات لم يؤثر علي عمله لأنه يتناول الكحوليات بعد الانتهاء من عمله .

وبالرغم من أنه ترك الدراسة ، وعمره خمسة عشر عاما ، فإنه استطاع فهم بعض مفاهيم التحليل النفسي [٢٢] ، ولقد ارتضي أن يكون مريضا متفهما وإيجابيا مع معالجه . وفي المرحلة الأولي من العلاج كان مقتنعا بالأهداف الرئيسية لعلاجه واقترح علي المعالج مساعدته علي الزواج ، ولكنه كان خائفا من الفتيات إما برفضه أو التعلق به .

وكان أخوه أصغر منه بخمس سنوات . ولقد وعي " تيد " في ذاكرته ظروف ولادته وعندما علم " تيد " ان أخاه " ولد " شعر بالضيق ، واعتبره منافسا له في حب

---

(٢١) He drank too much

(٢٢) Psychoanalytical concepts

الأسرة ورعايتها لأنه كان مغرما بوالده واعتقد ان أخاه سوف يأخذ مكان الصدارة في رعاية الوالد له .

وبعد ولادة أخيه جاءت خالته " سالي " Sally ، أخت والدته الكبري لتعيش معهم ، وكان عمر ؛ تيد " خمس سنوات ، وكان ينام في فراش خالته . وعندما تجاوز " تيد " الثامنة من عمره ، تزوجت خالته ورحلت بعيدا عن الأسرة . وخلال تلك الفترة التي عاشتها خالته في للمنزل كانت هناك بعض الأحداث الكامنة والتي مازالت معلقة في ذهن " تيد " ومنها قليل من الإغراءات الجنسية (٢٣) تمثلت في رقص " تيد " مع خالته وهي عارية تماما إلا من ثياب تستر عورتها .

ولقد كان " تيد " ذا حجم كبير ، وكان يشتهي الأكل بشراهة عندما كان يقف في بعض الأحيان في حانوت عمه الذي يمتلكه . ويتذكر " تيد " حادثتين تعرض لهما هذا الحانوت لعملية سطو مسلح من أحد اللصوص ، وصوب أحد اللصوص بندقيته نحر رأس " تيد " مما أفزعه ، ولم يعاود الوقوف في هذه الحانوت مرة أخري . وعلي الرغم من عدم اقتناعه بالعمل في مكتب البريد ، إلا أن هذه الحادثة أبعدته تماما عن العمل في هذا الحانوت .

وفي إحدي المناسبات تذكر " تيد " حادثة حدثت له في إحدي الليالي أثناء إدمانه للكحوليات ، وكان متكئا علي حائط تواتيه بعض التخيلات المتتابعة (٢٤) مصحوبة بمشاعر جنسية عندما كان يشاهد بعض النساء مرتديات ملابسهن وأخريات عاريات . ولقد كشف التحليل النفسي أن حالة الإدمان التي كان عليها " تيد " كانت بمثابة ميكانيزم دفاعي ضد التخيلات الجنسية (٢٥) ، وفي هذه الحالة

---

(٢٣) Seduction

(٢٤) Frequent fantasies

(٢٥) Sexual Fantasies

أيضا كان يشعر بالخوف .

وأثناء جلسات العلاج أظهر " تيد " أحلاما تعتبر مادة خصبة للتحليل ، وانصبَّ تركيزه علي تلك الأحلام . وفي أحد أحلامه قال " لقد وقعتُ في حب تلك الفتاة التي شاهدتها في الحلم ، ونحن لا نستطيع أن نرتبط معا في علاقة عاطفية ، فأنا كنت مضروبا بالنار ، وهي كانت تنتظر موتي ، وفي هذه اللحظة شعر شعورا حقيقيا بعداء المرأة له .

وهنا يظهر ميكانيزم الطرح بصورة مشتته متمثلة بشكل عام مع الرجال وكانت علي مستوي الإطار الاجتماعي الاقتصادي " لتيد " (وكانت صورة الطبيب المعالج بالنسبة " لتيد " مشوبة بالرهبة) ولكن في الجلسة العلاجية العشرين ، أشار إلي حلم يتسم بالطرح المباشر (٢٦) مضمونة أن المعالج النفسي جاء إلي منزله لزيارته ، وعرض عليه مشكلاته إيمانا منه ويقينا في أنه يستطيع حل مشاكل الآخرين .

ولقد وضحت الجنسية المثلية في أشكال عديدة منها شعوره بالغثيان عند إستلامه تقرير الطبيب الذي أجري له اختبارا لفتحة الشرج (٢٧) وتعجب " تيد " كيف شعر الطبيب بهذا الغثيان .

وبعد التعبير شفاهة من خوفه من إقامة علاقات عاطفية مع النساء وتقليله من إدمان الكحوليات ، استطاع أن يجد المرأة التي كان يتخيلها وهو يعاشرها جنسيا وهو ثمل . وبعد حوالي ثلاث سنوات تزوج " تيد " بعد استكمال المرحلة النهائية من العلاج .

(٢٦) A direct transference dream

(٢٧) A rectal examination

في حالة " تيد " نجد دفاعات مختلفة ضد إقامة علاقات عاطفية طبيعية مع السيدات قبل بداية العلاج النفسي باستخدام منهج التحليل النفسي الذي ساعده على كشف أحلامه الخصبة ، وذكريات الطفولة الكامنة في أعماقه على الرغم من أنه كان في بداية الجلسات العلاجية التحليلية ، ولقد استطاع " تيد " أن ينجح في كشف ما يعاني منه بسرعة ، وظهر ذلك من شعوره بالضيق عند ولادة أخيه واعتباره منافسا له في حب الأسرة له وخوفه من ارتكاب علاقة آثمة مع خالته ولقد ظهرت لديه مجموعة من الصراعات النفسية (٢٩) وأدت لديه مكونات القلق وتمثلت هذه الصراعات بصورة متداخلة في مظهر الغضب والرغبة الجنسية في الأم ، ودور الجنسية المثلية في مرحلة البلوغ واكتشافه الفارق الكبير بين الآنسة العذراء وبين السيدة العاهر وهو في مرحلة المراهقة ، وكان إدمانه للكحوليات بشراهة بمثابة التخلص من هذه الصراعات الداخلية الكامنة في داخله والتخلص أيضا من مظاهر القلق . ولقد اقتنع من خلال جلسات العلاج التحليلي أن السيدات ليس كلهن يتعاطين أجرا على تسليم أنفسهن للرجال ، وأن تبادل العلاقة العاطفية بين رجل وامرأة متيمين بالحب لا يتجاوز إشباع الرغبات العاطفية والجنسية بينهما إلا في ليلة واحدة كما يحدث بالنسبة للعاهرات اللاتي يشبعهن الحصول على المال أولا قبل التعامل معهن جنسيا .

التعليق والتحليل :

وهكذا يمكن أن نشير أن الديناميات الرئيسية التي تكمن في مرحلة العزوبية التي مر بها " تيد " والتي تأثر بها سلفا في إحساس عميق بالشعور بالنقص نحو

---

(٢٩) Psychological conflicts

(٢٧) A rectal examination

ذاته وقلق علي إخصائه ورغبات تتسم بالجنسية المثلية ، وشعور بالعداء والاضطراب في تعامله مع النساء . وهذه تعتبر عوامل رئيسية يعاني منها العُزّاب وتظهر في إحجامهم عن الزواج ، وتظهر الأعراض النفسية من خلال التعلقات في مرحلة الطفولة سواء بالأب أو الأم وتختلف هذه الأعراض من فرد لآخر . وفي حالة " تيد " نجد نفس هذه الديناميات واضحة ، ولكن ظهورها جاء في وقت متأخر بالنسبة لتغير هذه الحالة .

Troubled Men : The psychology , Emational conflicts and Theory of Men : " The Bachelor "

Summary

The further development of the man in the family centers around his own marriage and its consequences - happy or unhappy marriage , children , divorce (when it occurs) .

The availability of women to men has always been high , so that the reasons for men not marrying have been intra - psychic . The higher percentage of women in the population which increases with increased age works of a hardship on women , thus in the forty - to - Forty four age group there are 141 single women to every 100 men , and if separated and divorced people are included , there are 233 un-attached women for every 100 men .

Thus if a man does not marry or marries very late (what we consider " Late " varies with the social circumstances) , it is pertiment to inquire what has held him back .